**المحاضرة السادسة / الإتجاه الإصلاحي عند محمد عبده ( تابع)**

لقد ظهرت جرأة محمد عبده في تجديده للفكر الديني، فكان من الأوائل الذين نادوا بتحرير الفكر من التقليد وفهم الدين على نهج سلف الأمة ، وقد أشاد إلى العقل ونظر إليه على أنه أفضل القوى الإنسانية .

لقد واجه عبده في في تجديد الفكر الديني تيارين كان لهما دور في إستقطاب عقول الأمة الإسلامية لاسيما المثقفين منها،وهما تيار الجمود في إطار الظلام الفكري، وتيار التغريب القائم على العلمانية وبضرورة الأخذ بالحضارة الغربية والنظر إلى الدين الإسلامي على أنه لا يواكب العصر، وهنا كان لمحمد عبده موقف حول هذه المسألة ـ فكان موقفه من التجديد هو الربط بين الدين والعلم ـ أي بين الإسلام ومتطلبات العصر / ولقد تلخصت دعوة الإصلاح الديني لديه في ثلاثة أمور وهي /

1/ دعوته إلى تحرير الفكر من قيد التقليد وعدم خضوع العقل إلا لسلطان البرهان

2/ تلازم الدين والعقل أو العلم ، وعدم الصدام بينهما لان كل منهما يؤدي دوره ، ولا غنى لهذا عن ذاك

3/ العودة إلى بساطة الإسلام الأولى والعمل على إذابة الخلاف الذي وقع بظهور الفرق المختلفة

**التربية والتعليم** / يرى محمد عبده ان التربية والتعليم هما أساس النجاح في كل مشروع سياسي أو إجتماعي، ويذهب أبعد من ذلك بإعتنقاده أن الأولوية في كل شيئ ينبغي أن تعطى للتربية والتعليم ، بل يمكن التغاضي حتى عن وجود مفاسد إجتماعية و إقتصادية و سياسية / من أجل تأسيس العملية التربوية ، لأنه إذا إنتشرت التربية والتعليم يمكن للمجتمع أن يستأصل جذور كل المفاسد مهما كان نوعها .

نستطيع أن نؤكد أن التعليم كان بالنسبة للإمام مشروع حياته يهدف من خلاله إلى تحقيق النهضة والإستقلال ، وقد عمل على تطويره وتجديده

هكذا مكن القول أن الإمام محمد عبده كان مهموما بإصلاح الزمن الإسلامي إنطلاقا من تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، فقد كان واحد من كبار أولئك العلماء المجتهدين.

**أهداف التربية /**

1/ بعث الروح الدينية وهذا يتطلب الإهتمام بالتربية الروحية لتوليد الطمأنينة للشعوب الحائرة القلقة .

2/ دور الدين في تربية النفوس وتحريره من الاوهام

3/ تربية العقل ،أي تعليم الناس كيف يستخدمون عقولهم وتدريبهم على الأساليب الصحيحة وشق طرق الحقيقة بنجاح، وإبعاد هذه العقول عن التصورات والإعتقادات الرديئة والتمييز بين الخير والشر .

4/ توعية المواطنين بأهمية القوانين وإحترامها حيث يدعوا محمد عبده إلى قيام مؤسسات تعليمية، وتربية النشئ سياسيا و تربيتهم للولاء للوطن وحشد الناس حوله والعلم بالمصلحة العامة ، واحترام القوانين .

5/ تحقيق التماسك الإجتماعي حيث تعد التربية عاملا هاما في توحيد الإتجاهات الدينية والفكرية لدى أفراد المجتمع، فعبدو قد ألح على تربية الأبناء على مقومات المجتمع التي تتمثل في قيمه الروحية ولغته القومية وتاريخه وعاداته وتقاليده .

6/ تطهير الإسلام من البدع والظلالات والعودة إلى نقائه الأول ، يقول الشيخ ( إرتفع صوتي بالدعوة إلى أمرينعظيمين الاول تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف في كسب معارفه. وقد هاجم محمد عبده التقليد ولمقلدين

7/ أعادة النظر في عرض المذاهب الإسلامية على ضوء الفكر الحديث ،/ أو التوفيق بين الدين والعلم ، فالدين حسبه لا يقف حاجزا أمام العلم ـ بل الدين يبعث على طلب العرفان .

8/ الدفاع عن الإسلاام ضد التأثيرات الغربية / وضد حملات المبشرين المسيحيين ، حيث دافع عن الإسلام ، ورأى أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب الحياة ، فالدين يتعلق بأحوال البشر ما وجدوا فهو يحفظ كل مصالح البشر ( كحفظ النفس ، الدين، العقل ، العرض ، المال ) فمصالح الناس مبنية على حفظ هذه الأشياء .

هكذا بدأ محمد عبده مروعه الفكري من جملة تساؤلات تتعلق بمآلات العالم الإسلاميـ مؤكدا أن الإسلام المعياري عاملا من عوامبل النهوض يختلف عن الإسلام السائد المحرف الذي ينبغي تخليصه من كل التصورات اللاعقلانية التي قيدت العقل، و أغلقت باب الإجتهاد يقول عبده (( كل م يعاب على المسلمين ليس من الإسلام انما هو شيئ آخر يسمونه إسلاما)) لهذا اختار عبده منهج الحوار والمناقشة في الرد على كل من يدعي أن الاسلام يتنافى والعقل ، وقد حاول إثبات بأن الدين الإلامي في جوهره هو رساله موجهة للعقل ، وهذا سر الحضارة الإسلامية ، وهي حضارة لها أبعاد إنسانية كونية / فالإسلام يقدس العقل ويدعوا إلى توظيفه والإحتكام لأحكامه يقول عبده (( الإسلام لا يعتمد على شيئ سوى الدليل العقلي )) ويعتبر النظر العقلي من الأسس التي بنيت عليها الرؤية الإسلامية للكون وللحياة لأن (( أول أساس وضع للإسلام هو النظر العقلي ، والنظر عنده هو وسيلة الإسلام الصحيح

لقد إتفق محمد عبده مع أستاذه في تشخيص الأزمة لأنه أدرك درجة التخلف على كل المستويات الذي أصاب الأمة والتي يسميها الإنتكاسة التاريخية ، فهناك تخلف على كل المستويات / تخلف تربوي ، سياسي ـ لكنه أرجع ظاهرة التخلف إلى بعد الأمة عن الإسلام الحقيقي وكذا سيطرت إسلام المماليك وإسلام الحكم المدني ـ وهو إسلام الشعوذة والخرافات والطرقية، هذا النوع من الاسلام كان سببا في تجميد المجتمع وتراجع درجات الوعي ، لانه كرس للسلطة اللاهوتية التي تعارض والإسلام .ذ

**إستنتاجات**

ما يمكن إستنتاجه بعد هذه القراءات لمشروع محمد عبده وجمال الدين الأفغاني نجمله فيما يلي /

كل من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني حاولا ممارسة فعل النقد على الواقع العربي والإسلامي ، ليكونا بهذا قد أسسا لثقافة النقد في الفكر العربي الحديث والمعاصر .

كل من محمد عبدو والافغاني فتحا آفاقا جديدة لإعادة قراءة النص القرآني وفق معطيات العصر .

كل منهما إاتفقا على فكرة أن الإسلام هو المرجعية الأخلاقية والروحية لنهضة الامة العربية

الأفغاني ومحمد عبده إتفقا على أهمية الحرية والفكر كوسيلة للنهضة .

كل من الافغاني ومحمد عبده طالبا بضرورة الإنفتاح على الآخر و بهذا يكونا قد أثارا سؤال الأنا والآخر

كل من الافغان ومحمد عبده إنتبها إلى ضرورة الجمع بين التنظير والعمل والممارسة فهؤلاء فكرو بطريقة فلسفية ولكن ليسوا بفلاسفة .